خطبة بعنوان:

((مواعظ وحكم من وصايا لقمان الحكيم))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أجارنا الله وإياكم من البدع والمحدثات والنار.

أيها الناس: كلامنا في هذا اليوم العظيم ,وفي هذا المقام العظيم, عن وصايا عظيمة وإرشادات قويمة وتوجيهات مباركة ونصائح مسددة ,صدرت من ولي من أولياء الله ذكرها الله في كتابه الكريم وذكر اسمه في القرآن العظيم, بآيات تتلى إلى قيام الساعة وسميت السورة باسمه ألا وهو لقمان الحكيم عليه السلام.

فسنقرأ هذه الآيات ونأخذ منها تلكم النصائح والتوجيهات ونتطرق إلى ا لحكم والفوائد المستفادة منها فإنها شرع لنا حيث إن الله ذكرها في القرآن وأوصانا بها نبينا عليه الصلاة و السلام.

قال المفسر ابن كثير ـ رحمه الله ـ: هذه وصايا نافعة قد حكاها

الله عن لقمان الحكيم يمتثلها الناس ويقتدوا بها. اهـ

ولقمان الحكيم رجل صالح آتاه الله الحكمة وهي الإصابة و السداد ولم يكن لقمان نبيا على الصحيح.

قال ابن كثير: لقمان الحكيم رجل صالح. وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان عبدا حبشيا نجارا وقال الأعمش عن مجاهد كان عبدا صالحا ولم يكن نبيا وكان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين. اهـ والحكمة التي آتاه الله هي كما قال ابن كثير الفهم والعلم والتعبير. اهـ

وقال البغوي: الحكمة هي العقل والعلم والعمل به والإصابة في الأمور. اهـ

قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد}[لقمان:12]

نستفيد من هذه الآية التحلي بالحكمة وهي وضع الشيء في مواضعه اللائقة به,فعلى العبد أن يكون حكيما في تصرفاته ومعاملاته وفي دعوته ورعايته وفي كلامه وأفعاله قال تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُوْلُوا الأَلْبَاب}[البقرة:269]

قال المفسر السعدي: الحكمة هي العلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام فقد يكون عالما ولا يكون حكيما وأما الحكمة فهي مستلزمة للعلم بل والعمل ولهذا فسرت الحكمة بـ

العلم النافع والعمل الصالح. اهـ

فحري بالداعية أن يكون حكيما, فإنه إن استخدم الحكمة في الدعوة إلى الله وتحلى بها نفع الله به وبدعوته وأقبل الناس على دعوته وانتفعوا بها قال تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ رَبّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين}[النحل:125]

قال المفسر البغوي: (ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ): بِالْقُرْآنِ، (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) يَعْنِي مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ. وَقِيلَ: الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ هِيَ الدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ بِالتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ. وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ وَلَا تَعْنِيفٍ. اهـ

وقال المفسر السعدي: {بِالْحِكْمَةِ} أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل و البداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، و النواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله وإهانة من لم يقم به. وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق, أو كان داعية إلى

الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا, ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها. اهـ

ومن الحكمة ,معرفة حال المدعوين وما يحتاجونه ومن ثمّ تقديم ما يناسبهم واستخدام الأسلوب الأمثل الذي يلائمهم.

وإن من الحكمة شكر النعمة فإن الله قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد}[لقمان:12]

فإن شكر الله على نعمه عبادة ومن أسباب الزيادة قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد}[إبراهيم:7]

وشكر النعمة هو صرفها فيما يرضي الله وفيما أباح الله, والإقرار بالقلب أنها من الله وعدم نسبتها إلى غيره والثناء عليه باللسان ,فهذه هي أركان الشكر ,وهي القلب واللسان والجوارح.

قال الشاعر:

أفَادَتكُمُ النّعْمَاء منّي ثلاثةً... يدي ولِسَاني وَالضّميرالمُحَجّبَا

وكفر النعمة هو صرفها في المعصية ونسبتها إلى غير الله وعدم الثناء على المنعم باللسان.

فمَن شكر الله على نعمه زاده من فضله وأبقى له النعمة وجزاه من خيري الدنيا والآخرة قال تعالى: { وَسَنَجْزِي الشّاكِرِين}[آل عمران:145]

ومَن كفر النعمة زالت عنه وحل عليه عذاب الله قال تعالى: { وَإِذْ تأَذّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنّكُمْ وَلَئِن كفَرْتُمْ إِنّ عَذَابِي لَشَدِيد}[إبراهيم:7]

ولقد ضرب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمثلة كثيرة في القرآن الكريم والسنة المطهرة لأمم وأناس كفروا نعمة الله فسلبهم الله إياها وعذبهم, كقصة أصحاب سبأ, وقصة أصحاب الجنة في سورة القلم, وقصة صاحب الجنة التي في سورة الكهف, وقصة قارون, وفي السنة قصة الأقرع والأبرص سلبهم الله النعم من الأوال والعافية بسبب كفر النعمة , فكان عاقبة أمرهم خسرا.

ومن شكر النعمة الشكر للوالدين قال تعالى في سورة لقمان: {وَوَصّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيّ الْمَصِير}[لقمان:14]

فمن شكر الوالدين طاعتهما والاعتراف بالجميل لهما والدعاء لهما بالمغفرة والرحمة في حياتهما وبعد موتهما امتثالا لأمر الله

وجزاء لهما بما قاما به من أعباء وأتعاب ونفقات نحو الأولاد, فمهما قام الولد بحقهما فلن يستطيع مكافأتهما و الوفاء بحقهما ,لعظم ما يقوما به لا سيما الأم لن يستطيع أن يقوم بحقها ولا بزفرة واحدة من زفرات الولادة ولن يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا أو عبدا فيشتريه فيعتقه, ولهذا غالبا ما يقرن الله حقه بحق الوالدين في كثير من الآيات لعظم حقهما على الولد ولأنهما السبب في وجوده ليعبد الله تعالى ولأ ن طاعتهما ـ في غير معصيةـ من طاعة الله قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }[الإسراء:23]

قال المفسر البغوي: قال ابن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله, ومن دعا للوالدين في أدبارالصلوات فقد شكر الوالدين. اهـ

وفي قوله تعالى في هذه السورة: { وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ } وقوله في آية أخرى في سورة الأحقاف: { وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا }[الأحقاف:15]فائدة: وهي أن المرأة قد تضع الحمل في ستة أشهر فما فوق ,لأن الثلاثين شهرا عبارة عن عامين وستة أشهر, فيكون العامان للرضاعة ,والستة أشهر للحمل كما في هذه الآية, فلا يرتاب إنسان إن وضعت المرأة لستة أشهر.

قال ابن كثير رحمه الله: وَمِنْ هَاهُنَا اسْتَنْبَطَ ابْنُ عَبّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الأَئِمّةِ أَنّ أَقَلّ مُدّةِ الْحَمْلِ سِتّةُ أَشْهُرٍ؛ لِأَنّه اللّه تعَالَى قَالَ فِي الآيَةِ الأُخْرَى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا} وفي هذه الآية

قال: "وفصاله في عامين". اهـ

وقال المفسر السعدي :"إن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأن مدة الرضاع -وهي سنتان- إذا سقطت منها السنتان بقي ستة أشهر مدة للحمل"اهـ

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم}[لقمان:13]

في هذه الآية الحرص على تعليم الأبناء وتربيتهم التربية الشرعية على الكتاب والسنة وتعليمهم العقيدة الصحيحة واستخدام الوعظ والترغيب والترهيب والتلطف كخطاب لقمان يا بني وإبراهيم عليه السلام يا أبت والبدء بالأقرب فالأقرب ق ال تعالى: "وأنذر عشيرتك الأقربين" الشعراء 214

وبدأ لقمان في وصيته لابنه بأعظم شيء وحذره من أكبر معصية عصي الله بها في الأرض وهي الشرك بالله فقال: { يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم}[لقمان:13] أي ذنب فبيح لا يغفره الله إن مات عليه ولا يدخل صاحبه الجنة ويخلد في النار والعياذ بالله.

قال سبحانه: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون}[الأنعام:82]

أي لم يخلطوا مع إيمانهم شرك .

وفي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود،رضي الله عنه,

قَالَ: لَمّا نَزَلَتْ: {الّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ } [الأنعام: 82] شَقّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم وَقَالُوا أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ صلى الله عليه وسلم لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ إِنّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ {يَا بُنَيّ لا تُشْرِكْ بِاللّهِ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.وفي رواية :" فَأَنْزَلَ اللّهُ : {إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.

ظنوا أن المقصود بالظلم هنا هوالمعاصي فبين الله لهم أنه الشرك,فمن لم يخلط إيمانه بشرك له الأمن التام والهداية التامة في الدنيا والآخرة.

وقوله تعالى: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيّ ثُمّ إِلَيّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[لقمان:15]

يستفاد من هذه الآية أن الوالدين إذا أمرا الولد بمعصية فلا يجوز طاعتهما ويجب نصحهما بالمعروف وعدم التعنيف عليهما فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق كائنًا من كان إنما الطاعة بالمعروف ,فقد ثبت عند الإمام أحمد عن عِمْرَان بْن الحُصَيْنِ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللّه ِ "

وسبب هذه الآية ما رواه الطبراني عن سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه قال أنزلت فيّ هذه الآية: {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا }[لقمان:15] قال:

كنت رجلا براً بأمي ، فلما أسلمتُ قالت :يا سعد، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعنّ دينك هذا أو لا آكلُ ولا أشربُ حتى أموت ، فتُعَيّر بي ،فيقال: يا قاتل أمه ، قلت: لا تفعلي يا أمّه، إني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوماً وليلة لا تأكل و لا تشرب ، و أصبحت و قد جهدت ، فمكثت يوما وليلة أخرى لا تأكل فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك ، قلت :يا أمه تعلمين و الله لو كان لك مائة نفس ، فخرجت نفساً نفساً ، ما تركت ديني، إن شئت فكلى أو لا تأكلي . فلما رأت ذلك أكلت .

وفي رواية عند الترمذي أن أم سعد قالت: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالبِرِّ، وَاللَّهِ لا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ ... فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا }[لقمان:15]

الله أكبر, هؤلاء هم الرجال الذين صدقوا الله ما عاهدوه عليه وقدموا مرضات الله على مرضات أنفسهم ووالديهم فما بال أناس قدموا مرضات مشايخهم وعلمائهم وكبرائهم واتبعوا الباطل تقليدا لهم.

فانتبه يا عبد الله ليكن الحق مقدما عندك وأحب إليك من ولدك ووالديك ومن نفسك والناس أجمعين .

هكذا فليكن من أراد النجاة والسعادة فالحق أحق أن يتبع {وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن

شَاء فَلْيَكْفُرْ }[الكهف:29]

ثم علّم لقمان ابنه المراقبة لله وأن الله مطلع عليه يرى مكانه ويعلم أعماله ويسمع أقواله ويعلم حاله لا تخفى عليه خافية "وما من غائبة في السماوات والأرض إلا يعلمها "يسمع دبيب النملة السوداء ويراها على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

يقول لقمان لابنه {يَا بُنَيّ إِنّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبّةٍ مّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللّهُ إِنّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}[لقمان:16]

قال المفسر ابن كثير: وَلَوْ كانَتْ تِلْكَ الذّرّةُ مُحَصّنَةً مُحَجّبَةً فِي دَاخِلِ صَخْرَةٍ صَمّاء، أَوْ غَائِبَةٍ ذَاهِبَةٍ فِي أرجاء السموات أوِ الأَرْضِ فَإِنّ اللّهَ يَأْتِي بِهَا لأنه لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ ولهذا قال: { إِنّ اللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } أي: لطيف العلم فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ وَإِنْ دَقت وَلَطُفَتْ وَتَضَاءَلَتْ {خَبِيرٌ} بِدَبِيبِ النّمْلِ فِي اللّيْلِ الْبَهِيمِ..

وقال: {إنهاإِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ } أي: إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة من خردل. .

وقوله: { يَأْتِ بِهَا اللّهُ } أي: أحضرها الله يوم القيامة حين يضع الموازين القسط، وجازى عليها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. كما قال تعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا

حَاسِبِينَ } [الأنبياء: 47]، وقال تعالى: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } [الزلزلة:7 ، 8]اهـ.

فينبغي على العبد أن يستحضر مراقبة الله وأن يغرسها في قلب ولده ويعلم أن هذه المرتبة هي أعلى مراتب الدين وهو الإحسان كما في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل المشهور قال:" فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك

نستغفر الله العظيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن و الاه .

وبعد:

فمن وصايا لقمان لابنه الأمر بإقامة الصلاة قال تعالى: "يا بني أقم الصلاة" [لقمان 11] لأنها عمود الدين والصلة بين العبد وربه وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وهي العهد بين المسلمين وبين المنافقين والكافرين, فيجب علينا أن نعلم أولا دنا الصلاة وأن نأمرهم بها لما روى أبو داود عن عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسولُ اللّه - صلى اللّه عليه وسلم -: "مُرُوا أولاكمِ بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سِنينَ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عَشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المَضاجِعِ"

فيجب على ولي الأمر أن يأمر أولاده بالصلاة وأن يضربهم عليها إن تهاونوا بها, فإن ضرْبهم عليها مشروع وإن لم يبلغوا سن التكليف ليتروضواعليها وإن لم تجب عليهم,فإن الولد إذا شب على الصلاة فإنه لا ينفك عنها إذا كبر,وبالعكس إذا أهمل فإنه يشب ويكبر ولايصلي في الغالب ,فعلى هذا يجب على ولي الأمر أن يعلم أولاده الصلاة في سن الصغر, ـ بنين وبنات ـ وإن قصر فهو آثم لأمر النبي صلى اللّه عليه وسلم فإن الأمر يقتضي الوجوب,فإذا كان هذا في حق الأولاد الصغار فكيف بـ الشباب والكثير منهم قد ضيعوا الصلاة فهذا ناتج إما عن

تقصير آبائهم فيهم في صغرهم وإما بسبب جلساء السوء.

فانتبه لأولادك وانظر من يجالسون فإن المرء على دين جليسه فإن كان جلساؤهم قطاع صلاة فإنهم كذلك كما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " رواه أبو داود والترمذي

قال تعالى:{فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلا ةَ وَاتّبَعُوا الشّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّا} [مريم:59] أي عذابا عظيما .

ثم أمر لقمان ابنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك فقال: {يَا بُنَيّ أَقِمِ الصّلا ةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ }[لقمان:17]

يؤخذ من هذه الآية وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين لا يقوم الدين إلا بهما وهما مسئولية الجميع كبارا وصغارا رجالا ونساءً لعمم الحديث,وقد جعله بعض أهل العلم ركنا سادسا من أركان الإسلام, والمعروف هو ما عرفه الشرع والمنكر هو ما أنكره الشرع, فلا يجوز السكوت عن المنكر عند القدرة على تغييره وله أحكام وضوابط.

منها: ألا يؤدي إلى منكر فإن كان تغيير المنكر يؤدي إلى أنكر منه فتركه أولى .

وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يستخدم الحكمة في دعوته وأن يصبر على الأذى في سبيل ذلك, لأنه ما من داعي إلى الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا أوذي وعودي كما حصل للأنبياء وأتباعهم في دعوتهم إلى الله, ولهذا ذكر الصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي والمنكر فقال: { وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأ ُمُور}[لقمان:17]

قال ابن كثير: عَلِمَ أَنّ الآمِرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنّاهِيَ عَنِ المُنْكَرِ، لَا بُدّ أَنْ يَنَالَهُ مِنَ النّاسِ أَذًى، فَأَمَرَهُ بِالصّبْرِ. وَقَوْلُهُ: {إِنّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} أَيْ: الصّبْرَ عَلَى أَذَى النّاسِ. اهـ

والآية عامة في الصبر على الدعوة إلى الله ,والصبرعلى المصائب فإن الله سبحانه وتعالى رتب أجورا عظيمة على الصبر عند المصائب منها: قوله تعالى: { وَبَشّرِ الصّابِرِين * الّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنّا لِلّهِ وَإِنّـا إِلَيْهِ رَاجِعون } [البقرة:155-156]

ومن وصايا لقمان لابنه أن دعاه إلى التواضع وحذره من الكبر على الناس فقال: {وَلَا َ تُصَعِّرْ خَدّكَ لِلنّاسِ وَلَا َ تَمْشِ فِي الأ َرْضِ مَرَحًا إِنّ اللّهَ لَا َ يُحِبّ كُلّ مُخْتَالٍ فَخُور}[لقمان:18]

قال ابن كثير:أي: لَا تُعرِضْ بِوَجْهِكَ عَنِ النّاسِ إِذَا كَلَّمْتَهُمْ أَوْ

كَلِّمُوكَ، احْتِقَارًا مِنْكَ لَهُمْ، وَاسْتِكْبَارًا عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ أَلِنْ جَانِبَكَ، وَابْسُطْ وَجْهَكَ إِلَيْهِمْ {وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا} أَيْ: جَذْلًا مُتَكَبِّرًا جَبَّارًا عَنِيدًا، لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ يُبْغِضُكَ اللَّهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} أَيْ: مُخْتَالٍ مُعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ، فَخُورٌ: أَيْ: عَلَى غَيْرِهِ. اهـ

فالتحلي بالتواضع صفة حميدة تنبغي للصغار والكبار وهي من أسباب الألفة والمودة بين الناس بينما الكبر من أسباب البغض و البغي بين الناس.

فقد روى الإمام مسلم عن عياض بن حمار رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»

ثم حث لقمان ابنه على التوسط في المشي فلا يمشي مشية المتمارض ولا يسرع سرعة الهارب فقال: "واقصد في مشيك".

وحثه على حفظ الصوت وعدم رفعه بغير حاجة وشبه رفع الصوت بأصوات الحمير فقال: { وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}[لقمان:19] فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم أو سلم يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم كما عند مسلم من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه.

قال ابن كثير: { وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ} أَيْ: لَا تُبَالِغْ فِي الْكَلَامِ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِيمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ وَهَذَا التَّشْبِيهُ فِي هَذَا بِالْحَمِيرِ يَقْتَضِي تَحْرِيمَهُ وَذَمَّه غَايَةَ الذَّمِّ ولهذا يشرع الا

استعاذة عند نهيق الحمار. اهـ

فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللّٰهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الحِمَارِ فَتَعَوّذُوا بِاللّٰهِ مِنَ الشّيْطَانِ، فَإِنّهُ رَأَى شَيْطَانًا»

فنسأل الله أن يرزقنا الحكمة في القول والعمل

اللّٰهم إنا نسألك الهدى والسداد

اللّٰهم فقهنا في دينك برحمتك يا أرحم الراحمين.